النضال من أجل يمن موحد ديمقراطي

إن هذا الكتاب يعتبر محاولة جادة ورصينة من أجل سبر اغوار تاريخ الشعب اليمني قديمه وحديثه حتى الحرب اليمنية - السعودية باعتبار انه يستهدف التأكيد الجلي على وحدة الارض اليمنية ووحدة الشعب اليمني.

العميد/صالح مصلح قاسم

فقد أكد الكاتب بين دفتي كتابه على العديد من الاحداث والوقائع التاريخية في محاولة للكشف والبرهنة على عملية الترابط الجدلي بين ماضي وحاضر ومستقبل الشعب اليمني، تلك الوحدة التي يزخر بها ماضي بلادنا، وتشهد عليها القرائن التاريخية من كتابات وحفريات ونقوش واطلال، كما يبرهن عليها أيضا حاضرنا المعاصر بمجمل أبعاده الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تتجلى بعلاقات الرحم والاتصال الانساني اليومي بين جماهير شعبنا وكذا الترابط السياسي الجدلي المتعلق بثورتي 26 سبتمبر 1962م و14 أكتوبر 1963م ووحدة الكفاح الوطني التحرري والنضال الاجتماعي لشغيله وكادحي بلادنا ضد الاستعمار والحكام الاقطاعيين في الجنوب والشمال سواء بسواء أو من خلال تشابه البنية الاقتصادية من حيث مستوى نمو وتطور علاقات الانتاج وقوى الانتاج، وبالتالي خصوصية التكوين المتجانس الخاص بالتركيب الطبقي لمجتمعنا اليمني الذي ظل قائما حتى انتصار ثورة 14 أكتوبر وكذا من خلال الوحدة النفسية لشعبنا من حيث ارادته ومزاجه وقيمه وعاداته وتطلعاته وأمانيه في رسم مستقبله المشرق القادم، كما تتجلى في وحدة التراث الروحي بكل اشكاله وابعاده في الادب والفن والفلكلور ومجموع مظاهر الموروث الثقافي الشعبي بما في ذلك القيم الثقافية الجديدة المبشرة بالكفاح الوطني والنضال الاجتماعي التي تستشرف طريق تأصيل ثقافة وطنية تقدمية وديمقراطية بالارتباط بعملية ممارسة التأثير الخلاق في وعي ووجدان الشعب على طريق تعبئته وتوعيته وتنظيم صفوفه في النضال الجاري في بلادنا من اجل تحقيق الوحدة وبناء اليمن الديمقراطي الموحد.

إن نضال شعبنا اليمني خلال المراحل التاريخية المختلفة ضد الغزوات الاجنبية المتعاقبة وضد النظام الاقطاعي المستبد كان من الناحية الموضوعية كفاحا وحدويا مترابط الحلقات، بحيث استهدف في النهاية تحرير الارض وتحقيق الاستقلال وانجاز إعادة توحيد اليمن أرضا وشعبا.

فالتصدي للغزاة ومقاومة المحتلين والانتفاضات المسلحة في الارياف وحركات العصيان في المدن كانت تعبر في مضمونها الجوهري عن وحدة الروح الكفاحية والارادة الموحدة للشعب اليمني التواق بصورة دائمة لنيل الحرية والاستقلال والتقدم والوحدة.

ففي سبيل هذه الغايات السامية كانت تمردات وانتفاضات وحركات وثورات الشعب اليمني ضد الغزاة والمحتلين وضد الحكومات الإقطاعية بحيث غدت اليمن تعرف تاريخيا بأنها «مقبرة الغزاة» ابتداء بالغزاة الرومان مرورا بالفرس وانتهاءً بالاتراك والبرتغاليين والانجليز، كما غدت اليمن ايضا مسرحا داميا للصراع السياسي والاجتماعي والايديولوجي بين الاسر الاقطاعية الحاكمة من جهة والشعب اليمني من جهة اخرى.

ولقد كانت المقاومة الشعبية الباسلة ضد الغزاة والمحتلين والهبّات الشعبية المتلاحقة ضد الاسر الاقطاعية الحاكمة لا تهدأ هنا تارة إلا لكي تنفجر بصورة أعنف هناك تارة اخرى، وخلال هذه المسيرة الطويلة قدم الشعب اليمني دماء غزيرة وتضحيات جسيمة وقوافل من الشهداء واسماء عديدة من الرجال الوطنيين الابطال.

ان مآثر شمر يهرعش واسعد الكامل في عملية البناء والوحدة ومقاومة ذي نواس الباسلة ضد الغزاة الاحباش الذين أرادوا اخضاع بلادنا لمصالح الامبراطورية الرومانية، وكذلك نضاله من أجل الدولة المركزية ومحاولات ذي يزن تخليص اليمنيين من المحتلين الاجانب وانتفاضة الاسود العنسي ضد الاستبداد الفارسي وحركة علي بن مهدي في تهامة وحركة علي بن الفضل الاجتماعية التقدمية ونضال الصليحيين من اجل الدولة الموحدة وبطولات عامر بن عبدالوهاب في سبيل التصدي للغزاة البرتغاليين والمقاومة الشعبية المستمرة ضد الحكم العثماني وحركات الفلاحين الشعبية في المقاطرة وخولان وزبيد وحركة الاحرار عام 1948م وانتفاضات الجيش في صنعاء وتعز وحركة الثلايا عام 55م وانتفاضات قبائل حاشد وخولان وغيرها واضرابات العمال في تعز والحديدة وعدن ومظاهرات الطلاب في صنعاء واضرابات الفلاحين في لحج وأبين، وانتفاضة القصر في المكلا وكذا انتفاضات قبائل ربيز والعوازل ودثينة ويافع والفضلي والضالع حتى نشوء الحركة النقابية وقيام التنظيمات السياسية الوطنية متوجة بعملية الزحف الشعبي الشهير على المجلس التشريعي في عدن في 24 سبتمبر 1962م ضد عملية دمج عدن في الاتحاد الفدرالي المزيف، وبالتالي قيام ثورة سبتمبر المجيدة، التي اطاحت بالحكم الامامي الاقطاعي في الشمال، ووليدتها ثورة الرابع عشر من أكتوبر التي انطلقت من قمم جبال ردفان الشماء ضد الوجود الاستعماري البريطاني في الجنوب إلى يوم ميلاد الحزب الاشتراكي اليمني، جميع هذه النضالات المثابرة والمتواصلة تبرهن بكل وضوح وجلاء حقيقة الترابط الجدلي بين الكفاح من أجل وحدة الارض اليمنية ووحدة الشعب اليمني التواق الدائم للتحرر والانعتاق والرغبة الصادقة في الاستقلال والميل المستمر نحو التقدم.

والحركة الوطنية الديمقراطية اليمنية المعاصرة بطابعها وجوهرها المعادي للاستعمار والاقطاع والرجعية تعتبر في الاساس موجهة ضد التجزئة المفروضة على الارض والشعب اليمني الناجمة اصلا عن النظام الاستعماري العالمي بشقيه التركي والبريطاني المتواطئ موضوعيا مع الامامة والحكام الاقطاعيين شمالا وجنوبا، وبذلك فإن الاستعمار والاقطاع هما الركيزتان الاساسيتان العاملتان على تكريس وتثبيت عوامل التجزئة على الارض والشعب اليمني من خلال انتهاج كافة الوسائل والاساليب المتوفرة حينها الكامنة في الاحتلال المباشر حينا أو عن طريق تهديد الاستقلال الوطني وتقسيم الوطن اليمني الى شمال وجنوب بواسطة الاتفاقات المجحفة والباطلة بالتحالف مع القوى الطبقية المتواطئة مع قوى الاحتلال الاجنبي حينا آخر.

فخلال المرحلة الامبريالية أصبحت مصالح القوى الاستعمارية المتحالفة مع مصالح القوى الطبقية القديمة في البلاد تشكل بصورة دائمة العدو الرئيسي لمسألة تحرر اليمن ووحدته وتقدمه الاجتماعي.. ومن هنا فقط نستطيع ان ندرك أهمية الكفاح الجماهيري الذي شنه الشعب اليمني ضد الاستعمار وعملائه في الجنوب وضد الاستبداد الاقطاعي في الشمال، النضال الذي كانت ثورتا 26 سبتمبر 62م و14 أكتوبر 1963م أهم ثمراته الكفاحية.

لقد ارتبطت قضية تحرر اليمن واستقلاله ارتباطا عضويا بقضية الوحدة اليمنية وبالتقدم الاجتماعي لليمن.

فقد وضعت الحركة الوطنية الديمقراطية مهمات التحرر الوطني في النضال ضد السيطرة الاستعمارية ومهمات النضال الاجتماعي ضد الاستبداد الاقطاعي مرتبطة جنبا إلى جنب في وحدة واحدة مع قضية الوحدة اليمنية باعتبارها الضمانة الوحيدة من اجل تقدم وتطور الشعب اليمني خطوات ملموسة إلى الامام بما يتلاءم مع متطلبات العصر الراهن وبما يلبي احتياجات جماهير الشغيلة والكادحين اليمنيين.

والوقائع التاريخية المعاصرة المتعلقة بوحدة الارض اليمنية اكدتها الحياة بصورة ملموسة من خلال العوامل البارزة التالية:

- وحدة الترابط الكفاحي الجدلي لثورتي 26 سبتمبر و14 أكتوبر الكامنة في وحدة اهداف الحركة الوطنية الديمقراطية اليمنية.

فقد كانت شعارات الجمهورية أو الموت والنصر أو الموت وكذا نحو يمن حر ديمقراطي موحد تعبيرا كفاحيا حاسما عن عمق ارتباط الشعب اليمني بوحدته ووحدة ارضه، وبالتالي نزوعه الدائم من اجل التحرر من نير الاستعمار والاستبداد الاقطاعي، وكذا الطموح المستمر نحو احراز الاستقلال الوطني والشروع في عملية التقدم الاجتماعي والوحدة الديمقراطية.

- عدم قدرة القوى الاستعمارية والرجعية والقوى القديمة المحلية على ضرب حركة التحرر الوطني اليمنية او افراغها من مضامينها التقدمية فالحركة الوطنية اليمنية في ميلادها ونموها وتطورها كانت تجسيدا عمليا لوحدة كفاح جماهير الشعب اليمني من اجل الاستقلال والوحدة اليمنية وهذا يعني ان اسقاط النظام الامامي الكهنوتي في شمال الوطن وتحرر الجنوب تحررا كاملا من قوى الاحتلال الاجنبي كانت عملية غير ممكنة بدون وحدة كفاح حركة التحرر الوطني اليمنية وقواها الثورية الديمقراطية والتقدمية في وحدة نضالية متماسكة في تركيبها الداخلي ومنسجمة في اهداف نضالها على النطاق الوطني.

- إن العمل المثابر واقران الاقوال بالاعمال الملموسة في الميدان العملي من اجل رص صفوف الشعب اليمني على طريق انجاز وحدة التراب الوطني لتحقيق الوحدة الديمقراطية لشطري الوطن، تعتبر قضية مركزية تنشد الوصول اليها كل جماهير الشغيلة والكادحين في الشمال والجنوب بصورة مجتمعة، ولذلك فإن مجموع الاوهام الباطلة التي تعمل القوى الامبريالية والرجعية بالتحالف مع القوى القديمة على زرعها وسط قطاعات من جماهير الشعب والتي تتركز حول استحالة قيام وحدة الشعب اليمني ليست سوى اوهام مزيفة في النهاية لا يوجد لها ما يسندها أو يبررها من الناحية الموضوعية.

فأوضاع التجزئة الراهنة التي يعيشها الوطن اليمني ليست اوضاعا دائمة وابدية ولكن شأنها شأن كل كائن اجتماعي قابل للتطور والتغير بصورة مستمرة نحو الامام أكثر فأكثر، ففي ظل حركة التاريخ المتدفق والعام يصبح كل شيء نسبيا، كل شيء متطورا، كل شيء متغيرا وهذا الواقع الحي الملموس يضع على عاتق الحركة الثورية اليمنية، مسؤولية وواجب الارتقاء بمجمل الاوضاع القائمة بما يكفل تحقيق اليمن الديمقراطي الموحد.

ففي ظل الظروف المعاصرة تأتي هذه القضية المركزية على رأس جدول اعمال الحركة الثورية اليمنية لأنها تتلاءم تماما مع متطلبات عصرنا الراهن وتعمل على تلبية احتياجات جماهير الشغيلة والكادحين في عموم البلاد.

وانطلاقا من ذلك فإن الواجب الوطني والتاريخي يتطلب الادراك العميق لطابع ومضمون المخططات الامبريالية والرجعية التي تعمل اليوم بشتى الوسائل كما هو شأنها في السابق على فصل قضية التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي عن عملية الارتباط العضوي بقضية الوحدة اليمنية والتي تعمل على ابتكار مختلف الاساليب وبكل الجهود المتوفرة لديها على عرقلة تطور مسيرة الثورة اليمنية واضعة في مقدمة اهدافها الرئيسية تكريس عوامل الانفصال بين جماهير شعبنا في الشمال والجنوب.

وبالطبع فإن هذه المساعي الامبريالية والرجعية تنطلق من الادراك التام بأن قيام اليمن الديمقراطي الموحد تترتب عليه في التحليل الاخير جملة من النتائج الايجابية المثمرة يمكن إبرازها في التالي:

- تحقيق السيادة الوطنية على كامل التراب اليمني وبالتالي العمل المتواصل من اجل صيانة وتطوير مكاسب ومنجزات ثورتي 26 سبتمبر و14 اكتوبر على طريق توسيع قاعدتهما الاجتماعية وسط صفوف الشعب اليمني.

- توطيد وتعزيز مواقع الاستقلال الوطني من الناحية السياسية والاقتصادية والثقافية وكذا السير بثبات في طريق التقدم الاجتماعي لصالح مجموع الطبقات والفئات الاجتماعية صاحبة المصلحة الحقيقية في الثورة اليمنية.

- قيام اليمن الديمقراطي الموحد سوف يشكل حتما وبالضرورة مكسبا وطنيا ثوريا هاما لحركة التحرر الوطني العربية بمجملها في مجرى نضالها القائم المعادي في جوهره للامبريالية والصهيونية والرجعية على طريق تحقيق الوحدة العربية الديمقراطية ذات التوجه الاشتراكي.

- إن الامبريالية والرجعية معتمدة على تحالفها الوثيق مع القوى المحلية الاقطاعية والكمبرادورية، تعتبر في الاصل العدو الرئيسي العامل على الحيلولة دون وحدة وتقدم اليمن وسياساتها تجاه القضايا الجذرية.

- فهذه القوى في مجمل مخططاتها لشعبنا تشكل عمليا تهديدا مستمرا خطيرا ومباشرا لمكاسب ومنجزات الثورة اليمنية بشكل عام وللتجربة الثورية التقدمية في جنوب الوطن بصورة خاصة.

ولذا فإن المهمات الاساسية المطروحة للحل امام كافة الوطنيين الديمقراطيين والتقدميين اليمنيين تتركز حول المهمات الملحة التالية:

- النضال بثبات وحزم من اجل صيانة وتوطيد الاستقلال السياسي والاقتصادي لشطري الوطن وبالتالي تحرير الاقتصاد الوطني من الارتباط بعجلة السوق الامبريالية.

- العمل بكل الطاقات والامكانيات على رفع يقظة الشعب وشحذ همم جماهير الشغيلة في عموم البلاد إزاء المخططات الامبريالية والرجعية والصهيونية بما يضمن في نهاية المطاف ايقاف تسللها إلى حياتنا الاجتماعية على طريق شل حركتها وكبح ممارساتها العدوانية الموجهة ضد قضايا ومصالح الشعب الوطنية والاجتماعية.

فكل القوى الوطنية الديمقراطية والتقدمية وجميع الخيرين والشرفاء في عموم الوطن مطالبون جميعا بعملية الارتفاع إلى مستوى المسؤولية التاريخية من اجل تحقيق هدف شعبنا العظيم: قيام اليمن الديمقراطي الموحد والمزدهر.

ان طبيعة العلاقة القائمة بين المهمات الوطنية والقضايا الاجتماعية الملحة تتطلب شعورا عاليا ورفيعا بالمسؤولية كما انها تتطلب ايضا القدرة على تنويع اشكال النضال والتقدير الدقيق والصائب لمجمل المواقف الناشئة في الحياة من خلال الاعتماد على معطيات الواقع الملموس لبلادنا المرتبطة ارتباطا وثيقا بحركة الصراع الدائر بين القوى الاجتماعية المختلفة على النطاق القومي والاممي، فقضية الدفاع عن الثورة اليمنية وبناء اقتصاد وطني مستقل عن عجلة القوى الامبريالية وتحقيق الوحدة الديمقراطية تعتبر من المهمات الرئسية الراهنة وتشكل مسألة صيانة وتوطيد الحياة السياسية والاقتصادية لليمن قاعدتها الاساسية.

ان تحقيق المهمات السامية لشغيلة وكادحي بلادنا غير ممكن اصلا بدون افساح المجال واسعا ورحبا امام وحدة كل القوى الوطنية الديمقراطية والتقدمية في عموم الوطن اليمني من خلال الحوار الديمقراطي السلمي الامر الذي يفترض ضرورة القيام بالمهمات التالية:

- شن نضال سياسي وفكري متواصل الحلقات ضد مجموع الدعوات والشعارات الخاطئة المتمثلة في طرح قضية الوحدة بصورة إلحاقية أو القول بتحقيقها عن طريق استخدام القوة وبحد السيف ودون الاعتماد على إرادة الشعب اليمني وبعيدا عن تعبئة وتنظيم الجماهير الشعبية أو الحيلولة دون اشراك قواها الوطنية والديمقراطية ومنظماتها النقابية والاجتماعية والمهنية في ادارة حوار ديمقراطي مشترك بهدف الوصول إلى انجاز مهمة الشعب الكبرى وحدته الوطنية الديمقراطية، إن افساح المجال امام الديمقراطيين والتقدميين اليمنيين للعمل والمشاركة شرط لا غنى عنه لتحقيق الوحدة لان الوحدة قضيتهم وليست بحال قضية الاقطاع والرجعية.

- عدم مهادنة الميول والنزعات الانفصالية وبالتالي العمل الدؤوب على محاربة كل مظاهر القبلية والعشائرية والطائفية واطلاق الحريات الديمقراطية السياسية والنقابية والاجتماعية، لجماهير الشغيلة والكادحين بما يمكنها من لجم واستئصال جميع الامراض الناشئة في الحياة الاجتماعية في بلادنا على طريق تكريس وتعزيز مواقع الشخصية الوطنية اليمنية من اجل ترسيخ جذورها الديمقراطية الموحدة في الارض اليمنية لكي تحل محل جميع البراقع العتيقة والخرق البالية.

ان تجربة الحركة الوطنية الديمقراطية اليمنية قد اكدت بالملموس على النطاق الوطني والقومي والاممي على اهمية الجمع السليم، وعلى نحو رائع بين مهمات التحرر الوطني ومهمات التحرر الاجتماعي في وحدة جدلية واحدة.

ولذا فإن ما يجب أن يكون معلوما هو أن بناء اليمن الديمقراطي الموحد لا يعتبر بأي حال من الأحوال مسألة ضرورية فقط ولكن هذه العملية تعتبر ايضا مسألة ممكنة وتتوفر جملة واسعة من الشروط الذاتية والموضوعية من اجل انجازها في الميدان العملي، الامر الذي يتطلب أن تلتحم وتتراص جميع القوى الوطنية والديمقراطية والتقدمية في معمعان الكفاح المتدفق والمتواصل من اجل بناء اليمن الديمقراطي الموحد.

ان سلسلة البيانات والاتفاقيات التي تمت بين قيادتي حكومتي الشطرين ابتداء من بيان طرابلس واتفاقيتي القاهرة والكويت وكذا البيانات الصادرة عن لقاءات قادة الشطرين في كل من صنعاء وعدن وتعز جنبا إلى جنب مع نشاطات لجان الوحدة التي فرغت من وضع وصياغة مشاريع اسس دولة الوحدة، وبالتالي تتويج هذه النجاحات بقيام المجلس اليمني الاعلى ولقاءات الرئيسين الدورية وكذا تطور وتنامي العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية بين الشطرين انما تعتبر جميعها مكاسب وطنية ديمقراطية هامة على طريق تحقيق الوحدة اليمنية وقيام اليمن الديمقراطي الموحد.

ان الحفاظ على هذه المكاسب والدفع بها نحو الأرقى ومواصلة تطويرها خطوات ملموسة إلى الامام تقع على عاتق جميع القوى الوطنية الديمقراطية والتقدمية وفي مقدمتها الحزب الاشتراكي اليمني الذي يضع مسألة الوحدة اليمنية في مقدمة اهدافه النبيلة.

ان هذا الكتاب يعتبر مساهمة جدية في الحوار الوطني الجاري في بلادنا حول قضايا شعبنا المصيرية وهو يعتبر بحق اضافة طيبة إلى المكتبة اليمنية والعربية.

واشكر من كل قلبي مؤلف الكتاب على الجهد الذي بذله في سبيل تقديم هذا العمل وإخراجه إلى حيز الوجود، كما اشكر له منحي ثقة تقديم هذا العمل المثمر لجميع القراء الاعزاء في عموم اليمن ولعموم القراء في الوطن العربي الكبير.

ولتتضافر وتلتحم جهود جميع الشرفاء على التراب اليمني من اجل قضايا شعبنا الجذرية: قضية وحدة اليمن الديمقراطية...

فمن اجل وحدة اليمن تصبح خطوة عملية افضل من دزينة من البرامج المعلقة في الهواء ماركس وهذا يرجع إلى انه ليس المطلوب تفسير العالم ولكن المطلوب هو تغييره ماركس.

> عضو المكتب السياسي ووزير الدفاع - عدن 1985م

مقدمة كتبها لكتاب «وحدة اليمن تاريخيا» للمؤلف سيف علي مقبل، والصادر عن دار الحقائق بيروت عام 1987م.

العيد الوطني الـ23

استعادة الهوية الوطنية للقوات المسلحة إنجاز عظيم على طريق بناء اليمن.